كيف تشهد أيدينا وأرجلنا وتنطق بأفعالنا؟!

دكتورة
أميمة خفاجى

أستاذ مساعد الهندسة الوراثية
جامعة قناة السويس

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النور ـ ٢٤

من الطبيعى أن يشهد اللسان ليكون حجة على الإنسان يوم القيامة.. ولكن هل من الممكن أن تنطق الأيدى والأرجل كاللسان؟!

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. المائدة ـ ١٢٠

ولقد تكرر فى عدة مواقع محدودة فى كتاب الله عز وجل ما يؤكد هذه الحقيقة وكيف تتكلم الأيدى وتشهد الأرجل لتكون حجة على الشخص نفسه فقال تعالى:﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يس٦٥

وعندما يحشر الله أعداءه فى النار يقول عنهم المولى جل وعز:﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾فصلت ـ ٢٠

﴿ماذا قال هؤلاء وكيف عاتبوا جلودهم:﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فصلت ـ٢١

وأيضا فى السورة يقول تعالى:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ﴾ . فصلت ٢٢

من أسرار الجينات

وبنظرة علمية بمحاولة التصور البشرى نجد أنه من الممكن أن تعمل الأيدى عمل اللسان لتنطق وتشهد هى الأخرى كيف..؟!

كلنا يعلم أن الوحدة والبنية الأساسية لجميع الكائنات الحية هى الخلية.. وجميع خلايا الإنسان والحيوان والنبات تحتوى على النواة فيما عدا خلايا الدم الحمراء وعندما نذكر كلمة نواة نعلم جيدا أننا سنتحدث عن الجهاز الوراثى..

ولأن كل نوى الجسم تحتوى على مجموعة كاملة من الجينات (العوامل الوراثية) المسئولة عن تكوين أجهزتنا وأعضائنا وبنائها والتحكم والسيطرة فى توجيه وعمل هذه الأعضاء فهناك جينات البناء وجينات التحكم.

وإذا كانت خلايا الأيدى والعين والكبد كلها بها نفس الطاقم الوراثى أو نفس عدد الجينات فكيف تتحرك الأيدى ولا ترى؟! ولماذا ترى العين ولا تسمع؟

وكيف يعمل الكبد ولا يرى كالعين؟!

إذا كانت كل خلاياها تحتوى على نفس الجهاز الوراثى (مجموعة كاملة من الجينات تسمى العوامل الوراثية)؟!

إذن فهناك حاجة لتشغيل الحركة وإيقاف الرؤية في الأيدى.. أى أنه لتشغيل الجين (أو بالأدق الجينات أو العوامل الوراثية) المسئول عن الحركة وإيقاف عمل سائر الجينات الأخرى إذ ليس من تخصصها العمل فى هذا المكان (الخلايا).. فيتم تشغيل فقط الجينات المناسبة في الوقت المناسب وإيقاف الأخرى وإلا وجدنا مثلا ذراعا مكان العين أو عينا مكان الأذن.

وكما حدث في إحدى التجارب العلمية في ذبابة الفاكهة التى تسمى الدروسيفلا فهناك جينات تؤثر فى تخصيص المناطق مثل منطقة قرون الاستشعار وعندما أحدث بها خلل (طفرة)، وتم تشغيل وتنشيط جينات أخرى غير مرغوب فيها، نشزت سيقان بدلاً من قرون الاستشعار.

فهناك جينات تتحكم فى مصير الخلايا التى يتم التعبير عنها لتصبح هنا ساق وهنا عين وكل يعمل بحساب ودقة. لأن جينات التخصص تتحكم فى تنشيط الجين المطلوب والمرغوب في التعبير عنه بصفة ما أو عضو ما..!ولذلك فخلايا الأيدى والأجل كلها تحتوى على جميع الجينات المسئولة عن كل شىء فينا إلا أن هناك وظيفة تخصصية وإلا عملت كل الجينات فى إحدى الخلايا فى وقت واحد وهذا لا يحدث لأن المسألة منظمة بدقة وعناية بحيث لا يحدث بها أى خلل لانها رعاية الخالق وعظمته.

ولذلك ستشهد الأيدى والأرجل.. لأن كل ما فى الأمر أن الجينات الموجودة فى خلايا اليد والمسئولة عن النطق والتى لا تعمل لانه ليس تخصص هذه الخلايا النطق والكلام وإنما عملها متوقف على الحركة واللمس فسيضغط على مفتاح التشغيل ويتم تشغيل وتنشيط الجين المسئول عن النطق لتشهد أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

كل هذا ما هو إلا تصور علمى لتوضيح كيفية عمل الجينات فى الإنسان إلا أن الله سبحانه وتعالى يقول كن فيكون. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. يس ـ ٨٢